

Responsibilities of Preacher Toward one who preached in the Light of Tafsir Al -Vasit Li 'I -Quran -e- Kareem by Muhammad Sayeed al Tantawi.

الداعى إلى الله وواجباته تجاه المدعو في " التفسير الوسيط للقرآن الكريم" لسيد محمد طنطاوي -رحمه الله -

Dr. Muhammad Shah Faisal

Assistant Professor at
Department of Islamic Studies
Alhamd Islamic University
Islamabad

dr.shah.faisal@aiu.edu.pk

Dr. Abdullah

Visiting lecturer at International
Islamic University Islamabad

m.abdullah344@gmail.com

Dr. Wahab Gul

Lecture at International Islamic
University Islamabad

wahabgul4u@gmail.com

Dr. Hafiz Muhammad Asif

Head Master Govt boys
Middle School Chamonkot Ajk

asif4kashmir@gmail.com

Abstract

Dr. Sayed Muhammad al-Tantawi one of the prominent scholar. He was late Sheikh of Al-Azhar 1996 AD to 2010 AD .He was known for his moderate Islamic thought, which combined tradition and modernity. He played a prominent role in reforming Muslim society by mitigating intolerance hatred and ignorance.He was a great preacher and authors .He authored " Tafsir el -vasit li 'I -Quran -e- Karim, which is modern Tafsir that contains specific role for proper methodology of dawah .and in this paper the researcher tries to uncover the responsibilities of a preacher toward one who preached in the lightTafsir of Dr Tantawi.

Key words: responsibilities of preacher, toward one who preached Tafsir el -vasit li 'I -Quran -e- Karim, Dr. Sayed Muhammad al-Tantawi.

SCAN ME



المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، الداعي إلى الهدى والحق والصراف المستقيم، وعلى آله ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين

أما بعد :

وسيقوم هذا البحث - بإذن الله - وجبات الداعي تجاه المدعو من خلال التفسير الوسيط للقرآن الكريم التي تفيد الداعية من عملياته الدعوية . وقد جعلتُ هذا البحث في مبحثين وخاتمة .

أما المبحث الأول فيتناول الأمور التالية :

الأمر الأول : التعارف للشيخ محمد سيد طنطاوي -رحمه الله-، والتعريف بتفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"

الأمر الثاني : والتعريف الداعي ، وفضله، وأهميته في العملية الدعوة إلى الله .

المبحث الثاني : وجبات الداعي تجاه المدعو من خلال " التفسير الوسيط للقرآن الكريم .

المبحث الأول:

فيتناول الأمور التالية :

الأمر الأول : التعارف للشيخ محمد سيد طنطاوي -رحمه الله-، والتعريف بتفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"

التعارف للشيخ محمد سيد طنطاوي.

اسمه : هو "محمد سيد طنطاوي" الراحل

نشأته ومسيرته العلمية: وُلد شيخ الأزهر الراحل في قرية سليم الشرقية التابعة لمركز طما في محافظة سوهاج في 28 أكتوبر 1928م. بدأ تعليمه الأولي في قريته حيث حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني عام 1944م. بعد إتمامه للدراسة الثانوية، التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها عام 1958م، ثم نال تخصص التدريس في العام التالي 1959م. حصل على درجة الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في 5 سبتمبر 1966م. عُيّن مدرسًا في كلية أصول الدين عام 1968م، ثم تولى عمادة كلية أصول الدين بأسبوط عام 1976م، وبعدها عمادة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين عام 1985م. شغل منصب مفتي الجمهورية في مصر في 28 أكتوبر 1986م، وفي 27 مارس 1996م تم تعيينه شيخًا للأزهر الشريف".⁽¹⁾

مؤلفاته:

لمحمد سيد طنطاوي عدة مؤلفات ومن أهمها كما يلي :

1. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - خمسة عشرة مجلدًا
2. بنو إسرائيل في القرآن والسنة (وهو رسالته في الدكتوراه)
3. القصة في القرآن الكريم - مجلدان
4. أدب الحوار في الإسلام
5. الاجتهاد في الأحكام الشرعية

¹ : مقال في جريدة المصري اليوم، لأحمد البحيري ويوسف العمومي، 2010، ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي -رحمه الله- م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

6. معاملات البنوك وأحكامها الشرعية
7. جوامع الدعاء من القرآن والسنة
8. أحكام الحج والعمرة
9. الصوم المقبول
10. الحكم الشرعي في أحداث الخليج
11. كلمة عن تنظيم الأسرة
12. السرايا الحربية في العهد النبوي
13. فتاوي شرعية
14. المرأة في الإسلام
15. عشرون سؤالاً وجواباً
16. حديث القرآن عن العواطف الإنسانية
17. الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام
18. الفقه الميسر
19. تحديد المفاهيم
20. خطب الجمعة . (2)

ثناء العلماء عليه :

وقد أثنى على الدكتور طنطاوي عدد كبير من علماء الأزهر وغيرهم. يقول :

1- **الدكتور علي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية** "برحيل فضيلة الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، خسرت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً وفقهياً عظيماً، كان عالماً بارزاً من أعلامها ونوراً مشرقاً في سماءها، ورمزاً شامخاً من رموزها العريقة. فقدت الأمة رجلاً أفنى حياته في خدمة العلم، والقرآن، والإسلام." (3)

2- **ووصف الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر الشيخ بأنه كان قيمة شامخة من القيم الإسلامية التي تعزز بدينها وكرامتها، وكان الإمام في المقام الأول خادماً لكتاب والسنة من خلال المتابعة الدقيقة لحفظ القرآن وإعلانه لشعار (من لم يحفظ القرآن فليس بأزهري) (4)**

3- **وقال الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، كان الدكتور طنطاوي من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق في تفسير القرآن الكريم وكان ثاني اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملاً.**

² أحمد البحيري ويوسف العمومي، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي -رحمه الله- م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

³ المصدر السابق

⁴ أحمد البحيري ويوسف العمومي، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي -رحمه الله- م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

4- ومنهم الشيخ يوسف البدرى حيث يقول "الإمام الراحل خلف للمكتبة الإسلامية عشرات الكتب والمؤلفات في الفقه والتفسير والحديث

والدعوة".⁽⁵⁾

وفاته :

"انتقل إلى رحمة الله صباح يوم الأربعاء 24 ربيع الأول 1431 هـ الموافق 10 مارس 2010 في الرياض عن عمر 81 عاماً، بعد أن تعرض لأزمة قلبية أثناء وجوده في مطار الملك خالد الدولي، حيث كان عائداً من مؤتمر دولي أقامه الملك عبد الله بن عبد العزيز لتوزيع جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام 2010. تم نقل جثمانه إلى المدينة المنورة، حيث أقيمت صلاة الجنازة عليه في المسجد النبوي بعد صلاة العشاء في اليوم ذاته، ودفن في مقبرة البقيع".⁽⁶⁾

التعريف بتفسيره " التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

أنزل الله القرآن الكريم لتحقيق مقاصد عظيمة تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإصلاح حياتهم الدينية والدنيوية. وكان الدكتور محمد سيد طنطاوي -رحمه الله- في تفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" يحرص على توضيح هذه المقاصد والغايات، حيث كان يتعمق في تدبر آيات القرآن الكريم، ويشرح معانيها ويوضح مقاصدها. كما كان يهتم بأساليب الدعوة والتوجيه، ويوضح صفات الداعي والمدعو، ويتناول موضوعات الدعوة المختلفة مع مراعاة الشروط المعتبرة للتفسير. وسنتناول الحديث عن تفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" عن أمور وهي كالتالي:

الأول: إسم كتاب محمد سيد طنطاوي في التفسير .

ثانياً: مدة التأليف .

ثالثاً: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إليه .

رابعاً: منهج طنطاوي -رحمه الله- في التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

الأول: اسم كتاب محمد سيد طنطاوي في التفسير .

الدكتور محمد سيد طنطاوي -رحمه الله- اختار اسم "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" لهذا التفسير، وقد أوضح مراده من هذه التسمية بقوله: "عند استعراض المكتبة الإسلامية، ستجد العشرات من كتب التفسير، منها القديم والحديث، ومنها الكبير والوسيط والوجيز، ومنها ما يغلب عليه طابع التفسير بالمأثور، ومنها ما يغلب عليه التفسير بالرأي. ستجد أيضاً كتباً يغلب عليها الطابع الفقهي، أو البلاغي، أو الفلسفي، أو الصوفي، أو العلمي، أو الاجتماعي، أو الطائفي، أو غير ذلك من الاتجاهات والميول التي تختلف باختلاف أفكار وثقافات ومذاهب المؤلفين. وستلاحظ أن بعض تلك الكتب محررة أو شبه محررة من الخرافات والأقوال السقيمة والقصص الباطلة، بينما البعض الآخر مليء بتلك الأمور. لقد استفدت كثيراً مما كتبه المؤلفون حول كتاب الله تعالى، وها أنا ذا، أيتها القارئ الكريم، أقدم لك تفسيراً وسطاً، وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيراً علمياً محققاً، محرراً من الأقوال الضعيفة والشبهات الباطلة والمعاني السقيمة. وقد تجنبت الإسهاب في وجوه الإعراب، واكتفيت بالرأي أو الآراء

⁵ المصدر السابق

⁶ المصدر السابق

الراجحة إذا تعددت الأقوال، وذلك لأنني حرصت في ما كتبت على إظهار ما يحتويه القرآن الكريم من هدايات شاملة، وأحكام سامية، وتشريعات عظيمة، وآداب فاضلة، وعظات مؤثرة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة".⁽⁷⁾
وهذا الاسم هو الشهير لدى العلماء ، وقد طبع هذا الاسم طبعاته المتداوله ، وأشهرها طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، عام 1997م ، وهى النسخة التي إعتمدها الباحث.

ثانياً: مدة التأليف

هذا تفسير كامل للقرآن الكريم ، ومطبوع في خمسة عشر مجلد ، وأكمل الشيخ سيد طنطاوي هذا التفسير مدة خمسة عشر عام كما أشار إليه بعد فراغ من تصنيفه بقوله: "فإلى هنا - بحمد الله وفضله وكرمه وتوفيقه - أكون قد انتهيت من هذا التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بعد أن قضيت في كتابته زهاء خمسة عشر عاماً"⁽⁸⁾.

ثالثاً: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إلى المفسر

يدل على نسبة كتاب (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) مُجَدِّ سيد طنطاوي -رحمه الله- أمور عديدة ، ومنها :

- 1- تصريح عدد من المؤلفين ، الذين ألفوا عن طنطاوي -رحمه الله- منهم الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، يقول: "كان الدكتور الطنطاوي من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق في تفسير القرآن الكريم وكان ثاني اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملاً"⁽⁹⁾.
- 2- نص من قبل مُجَدِّ سيد طنطاوي -رحمه الله- بعد فراغ تفسير كل سورة بقوله : "كتبه الراجي عفو ربه د مُجَدِّ سيد الطنطاوي"⁽¹⁰⁾.

رابعاً: منهج طنطاوي -رحمه الله- في التفسير الوسيط للقرآن الكريم

بين مُجَدِّ طنطاوي -رحمه الله-منهجه في مقدمة تفسيره بقوله:"أبها القارئ الكريم، أقدم لك تفسيراً وسطاً، وقد بذلت كل ما في وسعي ليكون تفسيراً علمياً موثقاً، خالياً من الأقوال الضعيفة والشبهات الباطلة والمعاني غير الصحيحة. ستلاحظ أثناء قراءتك لهذا التفسير أنني غالباً ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحاً لغوياً دقيقاً، ثم أفسر المراد منها إذا كان السياق يتطلب ذلك. كما أذكر سبب نزول الآية أو الآيات - إذا كان موجوداً وكان مقبولاً - ثم أقدم المعنى العام للآية أو الجملة، موضعاً ما تضمنته من جوانب البلاغة والبيان، والمواعظ والآداب والأحكام، مؤيداً ذلك بما يناسب المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح. وقد ابتعدت عن التوسع في وجوه الإعراب، واكتفيت بذكر الرأي أو الآراء الراجحة عند تعدد الأقوال، وذلك لأنني حرصت على تسليط الضوء على ما يحتويه القرآن الكريم من هدايات شاملة، وأحكام راقية، وتشريعات عظيمة، وآداب سامية، ومواعظ مؤثرة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة."⁽¹¹⁾

الأمر الثاني : والتعريف الداعي ، وفضله، وأهميته في العملية الدعوة إلى الله.

⁷ :التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، الطبعة: الأولى ، ج، 1، ص: 10. س

⁸ : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مُجَدِّ سيد طنطاوي ، 15، ص: 551.

⁹ : مقال في جريدة الأهرام ، عمرو جمال، 2010، العدد 45020 (الخميس 2010/3/11، ص: 5. وأمن همزة، مقال في جريدة اليوم المصري 2010، العدد 2097، (الخميس 2010/3/11، ص: 12.

¹⁰ : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، ج، 15، ص: 551.

¹¹ : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، الطبعة: الأولى ، ج، 1، ص، 10.

تعريف الداعي : الداعية لغة : "والدُّعَاةُ، قومٌ يدْعُونَ إلى بَيْعَةٍ هُدًى أو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إلى بَدْعَةٍ أو دِينٍ" (12).

الداعي اصطلاحاً: "وأن الداعي الحق هو الذي يدعو إلى الله على بصيرة، ويقين، وبرهان، عقلي، وشرعي" (13).

تعريف آخر: "كل مسلم دل على خير، أو حذر عن شر، فهو داعية" (14).

تعريف آخر: "الدَّاعِي هو المَكْلَفُ شرعاً بالدعوة إلى الله" (15).

وعرف الإمام ابن القيم (16) الداعي إلى الله "بأنه الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبه" (17).

أهمية الداعي وفضله: "الداعية هو الركن المهم من أركان الدعوة، والمحور الأساس في الدعوة إلى الله تعالى، ومقامه مقامُ البُلغ الأهمية والخطورة، فهو ينوب عن الأنبياء في تبليغ أعظم رسالة في الوجود، من أعظم مرسل لها، لأعظم أمر وجد له الإنسان، فكيف لا يكون شأنه عظيماً، ومكانته رفيعة.

وتأتي أهمية الداعية من كونه أسوةً للمدعوين، لأن كثيراً من المدعوين يتأثرون بالأفعال أكثر من تأثرهم بالأقوال، وكثيراً منهم يرى أكثر مما يسمع. لذلك كان الله لا ينزل رسالته إلا على أفضل البشر، صدقاً وخلقاً ولا يختار لها إلا خيرة خلقه، تضحية وفهماً. قال تعالى: (وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) (18) أي: يختار من الأزمنة ما يشاء، ومن الأمكنة ما يشاء. ومن البشر من يشاء.

واختيار الأنبياء دعاء، والأمر بالافتداء بهم، ذلك لما لشخصية الداعية وصفاته وأسلوبه من أثر بالغ في المدعوين، فكثيراً ما يتأثر المدعوون تأثراً ملحوظاً، بشخصية الداعية، وأسلوبه، وأخلاقه ومعاملته، أكثر من تأثرهم بما لديه من طرح وموضوع، وما عنده من علم ومادة، ويدفعهم هذا التأثير في كثير من الأوقات إلى التسليم لأفكاره، والاستجابة لدعوته، دون معارضة، ولا تقديم بين يديه. ولذلك كلما اتصف الداعية بالأوصاف الحميدة، كان أثره في الدعوة أكبر، واستجابة الناس له أكثر" (19).

- 12 : لسان العرب، مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ج، 15، ص، 259.
- 13 : فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام مُجَّد بن سعود الإسلامية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، ج، 2، ص، 1086.
- 14 : كتاب التعريفات، علي بن مُجَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفي: 816 هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م، ج، 1، ص: 53.
- 15 : أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1421 هـ - 2001 م، ج، 1، ص: 307.
- 16 : هو مُجَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ولد سنة 691 وسمع على التقى سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم والمطعم وابن الشيرازي وإسماعيل بن مكنوم والطبقة وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي وقرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية. أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُجَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفي: 852 هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392 هـ/ 1972 م، ج، 5، ص: 137.
- 17 : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لأبي عبد الله مُجَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ - 751 هـ)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1432 هـ، ج، 1، ص: 153.
- 18 : سورة القصص الآية : 68.
- 19 : منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، لعدنان بن مُجَّد آل عرعور، الناشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، ج، 1، ص، 95.

ويقول عبد الكريم زيدان⁽²⁰⁾ متحدثاً عن فضيلة الداعية بقوله: "إنَّ الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه، وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط من الخطابات الإلهية لرسوله بالدعوة، وإنما هو صريح الآيات الكثيرة في القرآن، قال تعالى، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (21)

فهذه الآية الكريمة أفادت معنيين، الأول، خيرية هذه الأمة، والثاني، أنها جازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظيفة رسول الله ورسول الله جميعاً، وأول ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدعوة إلى الله وحده⁽²²⁾.

ما يدل على أهمية الداعي وفضيه في عملية الدعوة كالتالي:
أولاً: إن الدعوة وارث النبي ﷺ - في دعوته قال رسول الله ﷺ - "وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"⁽²³⁾.

فقال ابن القيم "فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم. والناس تبع لهم"⁽²⁴⁾. قال عبد الكريم زيدان "إنَّ هذا التكليف مختص بالعلماء لأنَّ الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير والمعروف والمنكر، فثبت أنَّ هذا التكليف متوجه على العلماء لا على الجهال، والعلماء بعض الأمة"⁽²⁵⁾.

ثانياً: طاعة أمر الله بالدعوة إليه، لأن الدعوة إلى الله وهي واجب على كل مسلم ومسلمة، قال تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (26) قال ابن كثير "والمقصود من هذه الآية، أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه"⁽²⁷⁾.

²⁰ هو عبد الكريم زيدان ، ولد في سنة 1917 ، هو فقيه عراقي يعد أحد علماء أهل السنة في العراق، وأحد علماء أصول الفقه والشريعة الإسلامية، ومراقب عام سابق لجماعة الإخوان المسلمين في العراق ووزير أوقاف عراقي سابق عام 1968 م. ، مؤلفاته : له مؤلفات علمية كثيرة في مختلف الاختصاصات الشرعية والقانونية والفكرية والدعوية منها: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. ، أصول الدعوة، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، القصص والدييات في الشريعة الإسلامية، وغير ذلك، وفاته: توفي يوم الإثنين 26 ربيع الأول 1435 هـ الموافق 27 يناير 2014 م، في العاصمة اليمنية صنعاء عن عمر 97 عاما، أنظر: الموسوعة العالمية الحرة، <https://ar.wikipedia.org>.

²¹ : سورة آل عمران الآية : 110.

²² : أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م ، ج 1، ص، 308.

²³ : أجزجه الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي ، في سننه ، بَابِ الْحُتِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، رقم الحديث 3641، المحقق: مُجَدِّد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، ج 3، ص: 317. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه 223، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود ، مُجَدِّد ناصر الدين الألباني (المتوفي: 1420هـ) ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية بالإسكندرية ، ج 1، ص: 2.

²⁴ : تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) ، مُجَدِّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفي: 751هـ) ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1410 هـ ، ج 1، ص: 466.

²⁵ : أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م ، ج 1، ص: 312.

²⁶ : سورة آل عمران الآية : 104.

²⁷ : تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: 774هـ) ، المحقق: مُجَدِّد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات مُجَدِّد علي بيضون - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1419 هـ ، ج 2، ص: 78.

كما ثبت في صحيح مسلم، قال رسول الله - ﷺ - { من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسهه، فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان } (28).

ثالثاً: "الداعي إلى الله يؤدي واجباً ويقوم امتثالاً لأمر الله، وهكذا يبين عبد الكريم زيدان مكانة الداعي في الإسلام بقوله: "مكانة الداعي إلى الله في الإسلام مكانة عظيمة جداً، فقوله في الدعوة إلى الله أحسن الأقوال في ميزان الله وهو أصدق الموازين، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)" (29).

وهكذا قال البعض عن فضل الداعي تحت هذه الآية بقوله: "فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم، وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل" (30).

وأما أجر الداعي إلى الله فقد قال رسول الله ﷺ: { من دل على خير فله مثل أجر فاعله } (31).

رابعاً: وظيفة الدعاة هي أشرف الوظيفة على الإطلاق لأنها وظيفة الأنبياء والمرسلين أشرف البشر في الدنيا عملاً كما قال تعالى (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَاءِ يَوْمٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) (32).

وقال محمد بن جرير الطبري (33) عند تفسير هذه الآية: "أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين، لئلا يخرج من كفر بي وعبد الأنداد من دوني، أو ضل عن سبيلي" (34).

خامساً: الدعاة من أهل الذكر والعلم، بين الله أهميتهم في كتابه الكريم كما قال تعالى: (فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (35).

وفي "التفسير الميسر" والآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها من العلماء الراسخين في العلم" (36). فأهل الدعوة إلى الله أولى بالسؤال عند ما أشكل، لأنهم من العلماء الدين لهذه الأمة الإسلامية.

بعد هذا الكلام يتبين لنا، أن الداعي له أهمية كبرى في عملية الدعوة، ووظيفته هي وظيفة الأنبياء والمرسلين هم أشرف البشر، ولهذا ينبغي

28 : أخرجه ، مسلم بن الحجاج في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث 78، ج 1، ص:

69.

29 : سورة فصلت الآية :33. وأصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ج 1، ص: 324.

30 : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الرابعة، 1423 هـ - 2002 م ، ج 1، ص: 21.

31 : أخرجه ، الإمام المسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري في صحيحه ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير ، رقم الحديث 1893، ج 3، ص: 1506

32 : سورة النساء الآية : 165.

33 : هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ابو جعفر الفقيه المفسر المؤرخ ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها سنة 310 هجرية ، امتنع عن القضاء وولاية المظالم ، له جامع البيان في تفسير القرآن له اختلاف الفقهاء وأخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبري، أنظر : تراجم موجزة للأعلام ، موقع وزارة الأوقاف المصرية ، ج 1، ص: 105.

34 : جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ، ج 9، ص: 407.

35 : سورة النحل الآية : 43.

36 : التفسير الميسر ، لنخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م، 1، ص: 272.

للدعاة أن يتحلى نفسه بصفات حسنة ، ويعمل بقوله قبل اصدار الحكم على الآخرين ، لأن الناس ينظرون إلى افعاله واعماله قبل اقواله وخطابه فينفرون بسبب سوء اعماله .

المبحث الثاني: : الواجب على الداعية تجاه المدعو .

وقد جعلت هذا المبحث في المسائل التالية

الأولى : مشاعرة الداعية تجاه المدعو

الثانية : مراعاة فهم المدعو

الثالثة : مراعاة حقوق المدعو

الرابعة : مراعاة طريقة عرض الدعوة

المسألة الأولى : شعور الداعية تجاه المدعو

مما يجب على الداعية تجاه المدعو، أن يراعي أحوال المدعويين، وفق ما أمر الله ، وذلك بالشفقة عليه ، والحرص على هدايته ، والرحمة به ، والتوقع بتوبته، وقد تناول طنطاوي -رحمه الله- هذا الجانب في تفسيره ، من جوانب متعددة ، منها كمايلي :

1-شدة حرص الداعية على هداية الناس

يستدل الطنطاوي -رحمه الله- على شدة حرص الداعية على هداية المدعو بقوله تعالى (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (37)

فقال في تفسيره : " والمراد بهذا بيان شدة النبي ﷺ - بهدائيتهم ، وإن كان - يا مُجِدِّ - قد شق عليك إعراض قومك عن الإيمان وظننت أن إيتائهم بما اقترحوه من آيات يكون سببا في إيمانهم، فإن استطعت أن تطلب مسلكا عميقا في جوف الأرض، أو مرقاة ترتقي بها إلى السماء لتأتيهم بما اقترحوا من مطالب فافعل فإن ذلك لن يفيد شيئا لأن هؤلاء المشركين لا ينقصهم الدليل الدال على صدقك، ولكنهم يعرضون عن دعوتك عنادا وجحودا " . (38)

وهكذا قاله الإمام الرازي في " التفسير الكبير " . (39)

وكما جاء في "الخطابة" إنَّ الداعية يُحِبُّ للناس ما يجب لنفسه، وأعظم ما يجب لنفسه الإيمان والهدى؛ فهو يحبُّ ذلك للناس أيضا. إن الوالد من شفقتة على أولاده يحرص على إبعادهم عن الهلكة، ويُثَعَبُ نفسه في سبيل ذلك، وأي هلكة أعظم من الضلال والتمرد على الله، والداعي بدعوتة إنما يسعى لتخليص المتمردين العصاة من الهلاك المحقق والخسران المبين" (40) .

ومما يستتبط عن هذه الآية هو شدة حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على هداية الناس، وأن الطنطاوي -رحمه الله- هنا يبرز للداعية مشاعر الرسول تجاه المدعويين وإختصاص الرسول بذلك ليس على سبيل التكلّف أو التصنّع بل عاطفة حقيقة تجاه الناس ، ويمكن أن يقتدي الدعاة به في شفقتة وحرصه على المدعويين.

2- أهمية اللين بالمدعو وأثره عليه

بين طنطاوي -رحمه الله- أهمية اللين مع المدعو ، ووصف أن النبي ﷺ - كان شديد اللين والرحمة على الناس وذلك في قوله تعالى: (فِيمَا رَحِمَهُ

37 : سورة الأنعام الآية : 35.

38 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ج ، 5، ص: 68.

39 : التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ج 12، ص: 520.

40 : الخطابة ، مناهاج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية ، ج 1، ص: 121.

مَنْ اللَّهُ لِنْتُ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُ فَطًّا غَلِيظًا الْقَلْبِ لَانْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (41)

فقال في تفسيره: "المعنى: فسبب رحمة عظيمة فيأبىة منحك الله إياها يا محمد كنت لنا مع أتباعك في كل أحوالك، ولكن بدون إفراط أو تفريط، فقد وقفت من أخطائهم التي وقعوا فيها في غزوة أحد موقف القائد الحكيم الملمهم فلم تعنفهم على ما وقع منهم وأنت تراهم قد استغرقهم الحزن والهم.. بل كنت لنا رفيقا معهم. وهكذا القائد الحكيم لا يكثر من لوم جنده على أخطائهم الماضية، لأن كثرة اللوم والتعنيف قد تولد اليأس، وإنما يلتفت إلى الماضي ليأخذ منه العبرة والعظة لحاضره ومستقبله ويغرس في نفوس الذين معه ما يحفز همتهم ويشحذ عزيمتهم ويجعلهم ينظرون إلى حاضره ومستقبلهم بثقة وإطمئنان وبصيرة مستنيرة" (42).

كما جاء في "التدرج في الدعوة النبي" ابتداءً ﷺ بعرض دعوته بالحكمة والقول اللين، وإقامة الدليل على صدق رسالته، وما جاء به، مكتفياً بالعرض اللطيف، مقتدياً بمجدي إخوانه من الرسل عليهم السلام" (43).

كما قاله محمد علي الصابوني (44) في تفسيره "صفوة التفاسير" (45).

وهذه إشارة لطيفة تؤكد على الدعاة أهمية اللين والرحمة تجاه المدعو مهما بلغت به الحال من المخالفة، يبرز طنطاوي رحمه الله -أيضاً أن كثرة اللوم والشدة أحياناً تولد اليأس تجاه المدعو.

3- فتح باب توبة العصاة: مما ينبغي من الداعية تجاه المدعو، توقع التوبة من المدعوين وقد أشار طنطاوي رحمه الله -أن الداعية لا يزال يتوقع التوبة من العصاة وذلك عند قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّاءَ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (46)

فقال في تفسيره: "فأنت ترى أن هذه الآية الكريمة قد فتحت باب التوبة أمام المذنبين، وحرصتهم على ولوجه بعزيمة صادقة، وقلب سليم، ولم تكف بذلك بل بشرتهم بأنهم متى أقبلوا عن ذنوبهم، وندموا على ما فعلوا، وعاهدوا الله على عدم العودة على ما ارتكبه من خطايا، وردوا المظالم إلى أهلها، فإن الله - تعالى - يغفر لهم ما فرط منهم، ويحشرهم في زمرة عباد المتقين.

41 : سورة آل عمران الآية : 159.

42 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للدكتور محمد سيد طنطاوي ج ، 2، ص: 315.

43 : التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1417هـ، ج 1، ص: 73.

44 : محمد علي الصابوني بن شيخ جميل ولد في سنة 1930 في حلب في سوريا وتوفي، رحمه الله في سنة 2021 في تركيا، حياته العلمية : تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الثانوية في حلب، والتحق في المرحلة الإعدادية والثانوية بمدرسة التجارة، ولكنه لم يستمر بدراسته فيها، حيث التحق بالثانوية الشرعية في حلب والتي كانت تُعرف باسم «الحسروية» فتخرج منها عام 1949، والتي درس فيها كل من التفسير والحديث والفقه وغيرها، بعد أن أنهى دراسته في الأزهر، عاد إلى سوريا ليعمل أستاذاً لمادة الثقافة الإسلامية في ثانويات حلب، وبقي في مهنة التدريس حتى عام 1962. بعد ذلك انتدب إلى المملكة العربية السعودية لكي يعمل أستاذاً مُعارعاً من قِبل وزارة التربية والتعليم السورية وذلك للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية بالجامعة بمكة المكرمة، فقام بالتدريس فيها لمدة اقتربت من الثلاثين عاماً. مؤلفاته : صفوة التفسير، من كنوز السنة، التبيان في علوم القرآن، نقلا عن موسوعة العالمية الحرة، <https://ar.wikipedia.org/>.

45 : صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، ج 1، ص: 219.

46 : سورة آل عمران الآية : 135.

إنه - سبحانه - لا يغلق في وجه عبده الضعيف المخطف باب التوبة، ولا يلقيه حائراً منبوذاً في ظلام المآهات، ولا يدعه مطروداً خائفاً من المصير، وإنما يطعمه في مغفرته - سبحانه - ويرشده إلى أسبابها، ويغريه بمباشرة هذه الأسباب حتى ينجو من العقاب⁽⁴⁷⁾.
وجاء في "تعريف عام بدين الإسلام" وباب التوبة مفتوح، ما دام المرء صحيحاً معافياً، فإن تاب التوبة الصادقة قبلت توبته، ولا يغلق إلا ساعة الاحتضار، الساعة التي تصير فيها الروح في الحلقوم، الساعة التي يواجه فيها الإنسان الحقيقة، ويرى عياناً ما جاء به الرسول خبراً، فتكون توبته حينئذ من قبيل تحصيل الحاصل⁽⁴⁸⁾.

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام السابق ما يلي:

فإن الطنطاوي - رحمه الله - يبرز للدعاة تجاه المدعوي أن ينظر إلى العصاة نظرة رحمة وشفقة، لا نظرة حقد، عمله مبغوض، لكنه إنسان تتعامل معه باحترام، له حقوقه، بل نسعى لمساعدته والتأثير عليه، الدين لا يريد منا أن نتعامل بجفاء وغلظة مع الشخص المذنب، بل يدعو إلى الرحمة والشفقة به مع التوقع بتوبته، لأن باب التوبة له مفتوح .

الثانية : مراعاة فهم المدعو

مما يجب على الداعية تجاه المدعو، مراعات فهم المدعو والوعي الدقيق بحالته وطبيعته وثقافته مع اختيار الأسلوب الأنسب له ، وقد تناول طنطاوي - رحمه الله - هذه المسألة في تفسيره من جوانب متعددة ، كما يلي :

1- العلم بالمدعو وما يناسب أحواله

بداية المراد من (العلم بالمدعو) معرفة أهتماماته وثقافته وبيئته وأعراف مجتمعه وتقاليده ، فهذا يسير الكثير على الداعية عند ممارسة الدعوة مع المدعو، أرشد طنطاوي - رحمه الله - لأهمية وعي الداعية بطرق التعامل مع طباع المدعويين حيث صرح أن يراعوا في دعوتهم أحوال الناس، وطباعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافتهم وذلك عند قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)⁽⁴⁹⁾ فقال في تفسيره: "وإنما تأمر الدعاة في كل زمان ومكان أن يراعوا في دعوتهم أحوال الناس، وطباعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافتهم. وأن يخاطبوا كل طائفة بالقدر الذي تسعه عقولهم، وبالأسلوب الذي يؤثر في نفوسهم، وبالطريقة التي ترضى قلوبهم وعواطفهم. فمن لم يقنعه القول المحكم، قد تقنعه الموعظة الحسنة، ومن لم يقنعه الموعظة الحسنة. قد يقنعه الجدل البالي هي أحسن.

ولذلك كان من الواجب على الدعاة إلى الحق، أن يتزودوا بجانب ثقافتهم الدينية الأصيلة الواسعة - بالكثير من ألوان العلوم الأخرى كعلوم النفس والاجتماع والتاريخ، وطبائع الأفراد والأمم.. فإنه ليس شيء أنجح في الدعوة من معرفة طبائع الناس وميولهم، وتغذية هذه الطبائع والميول بما يشبعها من الزاد النافع، وبما يجعلها تقبل على فعل الخير، وتدبر عن فعل الشر.

وكما أن أمراض الأجسام مختلفة، ووسائل علاجها مختلفة - أيضاً - فكذلك أمراض النفوس متنوعة، ووسائل علاجها متباينة"⁽⁵⁰⁾.

قاله الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي في تفسيره بقوله: "الحكمة - لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية - أي الموعظة - لدعوة عوامهم وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ جَادِلْ مَعَانِدِيهِمْ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ طَرِيقَ الْمَجَادَلَةِ مِنَ الرَّفْقِ وَاللِّينِ وَإِيثار أيسر الوجوه وأقوم الأدلة وأشهر

⁴⁷ : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ج ، 2، ص: 257.

⁴⁸ : تعريف عام بدين الإسلام ، لعلي بن مصطفى طنطاوي (المتوفى: 1420هـ) ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية

، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1989 م ، ج 1، ص: 95.

⁴⁹ : سورة النحل الآية : 125.

⁵⁰ : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ج ، 8، ص: 265.

المقدمات" (51).

وفي " تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" ليس الناس كلهم على حالة واحدة: ثقافة وفهماً، بل يتفاوتون في الإدراك، والقدرة على الاستيعاب، ويتفاوتون -كذلك- في قدرتهم على قبول الحق، والتخلص من الهوى وضغوط الواقع والعادات؛ ولهذا يجب مراعاة حال المدعو، وهذا ما ينبغي أن يتفطن إليه الداعي إلى الله" (52).

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

إن هذا الفهم العميق من الطنطاوي -رحمه الله- يكشف لنا منهجاً مهماً في التعامل مع المدعويين، بمعرفة ميولهم وسعة عقولهم وثقافتهم ينبغي للداعية أن يمارسه في عملية الدعوة، كما أن أمراض الأجسام مختلفة، ووسائل علاجها مختلفة، وكذلك أمراض النفوس متنوعة، ووسائل علاجها متباينة، فيجب على الدعاة أن يدرك الأمراض أولاً حتى يقوم بعلاجها حسب حال المدعو.

2- معرفة عادات المدعويين

فالداعية المسلم لا يكتفي بمعرفته للحق، وعرضه على الناس، بل إنه مطالب على أن يكون الداعية على علم بعادات المدعويين، فلا يمكن أن يكون خطاب الداعية إلى الله تعالى واحداً لجميع المدعويين، فالناس فيهم الكبير والصغير، والحاكم والمحكوم، والذكر والأنثى، والكافر والمسلم، والعاصي والمؤمن وغير ذلك، وهؤلاء يتفاوتون بلا شك بعادات، ومن جهات شتى، فيحتاج كل واحد منهم إلى خطاب يخصه به، وقد ذكر طنطاوي -رحمه الله- أهمية العلم بتفاوت عادات المدعويين وذلك مستدلاً بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرْتَضُونَ بِنَفْسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (53)

فقال في تفسيره: "هذا أمر من الله -تعالى- للنساء اللاتي يتوي عنهن أزواجهن أن يعتدداً أربعة أشهر وعشر ليال. وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بالإجماع، والتعبير بقوله: يَتَرْتَضْنَ بِنَفْسِهِنَّ تعبير دقيق حكيم أى: عليهن أن يمنعن أنفسهن عن النكاح وعن التزين وعن الخروج من منزل الزوجية - إلا إذا كانت هناك ضرورة لهذا الخروج - مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، وذلك لأن المرأة المؤمنة الوفية بأبي عليها دينها ووفائها لزوجها المتوفي عنها، أن تعرض نفسها على غيره بعد فترة قصيرة من وفاته، فإن هذا أمر مستهجن في شرع الله وفي عرف العقلاء من الناس. إذ هذه المدة التي جاءت في الآية التي حددها الله -تعالى- لمعرفة براءة الرحم من الحمل، وهي التي تحف فيها مرارة الفراق بين زوجين ربط الله بينهما برابطة المودة والرحمة، ولقد ألغى الإسلام بهذا التشريع عادات جاهلية ظالمة للمرأة فقد كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها تعلق على نفسها مكاناً ضيقاً في بيتها وتقضى فيه عاماً كاملاً حداداً على زوجها فأبطل الإسلام ذلك" (54).

ويقول الدكتور سعيد بن علي القحطاني "إن الداعية يحتاج في دعوتها إلى معرفة أحوال المدعويين، الاعتقادية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف معرفة جيدة، ويحتاج إلى معرفة لغتهم، ولهجتهم، وعاداتهم، والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية، وثقافتهم، ومستواهم الجدلي، والشبه التي انتشرت في مجتمعاتهم، ومذاهبهم" (55).

⁵¹ : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ، ج 14، ص: 267.

⁵² : تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1419 هـ، ج 1، ص: 103.

⁵³ : سورة البقرة الآية : 234.

⁵⁴ : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج 1، ص: 533.

⁵⁵ : كيفية دعوة الملحد إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ج 1، ص: 5.

وما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

أبان طنطاوي ينبغي على الداعية من العلم بتفاوت عادات المدعو، وهذا التعارف بعادات المدعو يفيد في النجاح في عملية الدعوة إلى الله، لأن الداعي لا ينجح إلا عن طريق استيعاب هذه الأشياء .

3- العلم برغبات المدعويين وتطلعاتهم

كما يجب على الداعية تجاه المدعو، التعرف على أحوال المدعو ورغباته وقد كشف طنطاوي -رحمه الله- العلم برغبات المدعو وذلك عند قوله تعالى: (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَمِّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (56)

فقال في تفسيره: "ولن جئت يا محمد -اليهود ومن على طريقتهم في الكفر بكل برهان وحجة، بأن الحق هو ما جئتهم به، من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة إلى قبلة المسجد الحرام، ما صدقوا به، لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة يزيلها الدليل، وإنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من أنك على الحق المبين ...

ولأن هذا التحويل -أيضاً- جاء على خلاف رغبة اليهود، فإنهم كانوا يحرصون على استمرار المسلمين في التوجه إلى بيت المقدس، لأنه قبلتهم، فلما حصل التحويل إلى المسجد الحرام، اتخذوا منه مادة للطنع في صحة النبوة ليفتنوا ضعفاء العقيدة، وسلوكوا لبلبله أفكار المسلمين كل وسيلة. فزعموا أن نسخ الحكم بعد شرعه مناف للحكمة، ومباين للعقول، فلا يقع في الشرائع الإلهية" (57).

وما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

ويبرز لنا من كلام الشيخ كل داعية ينبغي أن يكون عالماً برغبات المدعويين وميولهم، حتى يتمكن الوصول إلى قلوبهم، لأن الدعوة لكل فئة بطريقة يؤثرها، ويؤثر رغباتها .

الثالثة : مراعاة حقوق المدعو

إن على الداعية واجباً تجاه المدعو متمثلاً في القيام بالوفاء بمقوله، وذلك لأن المدعو حقوقاً يتوجب على الدعاة إلى الله القيام بها، ومنها :

1- اختياره تنوع الخطاب والأساليب الملائمة في دعوته مع المدعو

من حقوق المدعو عدم الاقتصار على وسيلة دعوية واحدة، لأن اختيار أنسب الوسائل والأسلوب الملائم مع المدعو من صميم عمل الدعاة. وذلك أن المدعويين يختلف أنواعهم، فمنهم الأطباء ومنهم أصحاب العلم ومنهم المحامي والمهندس. فكل هؤلاء تختلف أساليب ووسائل مواجهتهم، وأحياناً يحتاج الداعي إلى أسلوب الترغيب والترهيب، وغير ذلك. وهذا يسهل على الداعي إذا حدد له طبقة من المدعويين قبل أن يبدأ العمل الدعوي، وقد أبان طنطاوي -رحمه الله- هذا عند قوله تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) (58)

فقال في تفسيره: "ومن أهم العبر والعظات التي تتجلى واضحة في قصة شعيب مع قومه كما جاءت في هذه السورة الكريمة: أن الداعي إلى الله لكي ينجح في دعوته، عليه أن ينوع خطابه للمدعويين، بحيث يشمل توجيهه على الترغيب والترهيب، وعلى الأسباب وما تؤدي إليه من نتائج، وعلى ما يقنع العقل ويقنع العاطفة" (59).

يقول عبد الكريم زيدان "تقوم أساليب الدعوة الناجحة على تشخيص الداء في المدعويين ومعرفة الدواء، والتأكيد على ذلك، وإزاحة الشبهات

56 : سورة البقرة الآية : 150.

57 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ج 1، ص: 306.

58 : سورة هود الآية : 61.

59 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ج، 7، ص: 265.

التي تمنع المدعويين من رؤية الداء والإحساس به، وترغيبهم في استعمال الدواء، وترهيبهم من تركه⁽⁶⁰⁾.

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

أبان طنطاوي -رحمه الله- أن فطرة الله التي فطر الناس عليها أن جعلهم يرغبون في النافع ويسعون إليه ويرهبون من الضار ويفرون منه ولذلك اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائم في دعوته مع المدعو حسب حاله حق له، مع ذكر الضار والنافع له عاجلاً وأجلاً.

2- دوام التذكير بدعوة الحق بدون إبطاء أو يأس أو تحقير

من حق المدعو أن يُحترم ويُؤنس به الظن وأن لا يحتقر مهما بلغ من الإسراف على نفسه، وقد أرشد طنطاوي الدعاة إلى ذلك مسنبط من قوله تعالى: (فَدَكِّرْهُ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِى) (61)

فقال في تفسيره: "ثم أمر الله - تعالى - النبي صلى الله عليه وسلم بدوام التذكير بدعوة الحق بدون إبطاء أو يأس فقال: فَدَكِّرْهُ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِى. سَيَدَكِّرْهُ مَنْ يُحْشَى. وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْمَى. الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى، ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى، والفاء في قوله فَدَكِّرْهُ للتفريع على ما تقدم، والأمر مستعمل هنا في طلب المداومة على التذكير بدعوة الحق التي أرسله - سبحانه - بها، والذكرى: بمعنى التذكير، والمعنى: إذا كان الأمر كما أخبرناك - أيها الرسول الكريم - فداوم على تذكير الناس بالهدى ودين الحق" (62).

وهذا جاء في "التفسير الواضح" (63).

ويقول الدكتور سعيد بن على القحطاني "إن الإيمان والكفر والهدى والضلال لا يستطيع الإنسان أن يجلبها لمن أحب ويدفعها عنه، وإنما عليه التذكير والنصيحة والبيان والبلاغ" (64).

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

إن الحاصل من كلام الطنطاوي للدعاة تجاه المدعويين أن يقوم بدعوة إلى الله بدون إبطاء أو يأس نظرة إلى العصاة، لأن الهدى والضلال ليس في يده، وفي يده النصيحة والتبليغ والبيان والتذكير بدوام فقط.

3- مراعاة بين مراتب المدعويين

من حق المدعو على الداعية التفريق بين مراتب المدعويين، فلا يخاطب ضعيف الإيمان المعرض بمثل خطاب القوي الإيمان المقبل الراغب، فلا يخاطب الخواص مثل العوام، وقد أشار طنطاوي -رحمه الله- على هذا عند قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (65)

فقال في تفسيره: "وإنما تفاوتت طرق دعوته ﷺ لتفاوت مراتب الناس، فمنهم خواص، وهم أصحاب نفوس مشرقة، قوية الاستعداد لإدراك المعاني، مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه، وهؤلاء يدعون بالحكمة.

ومنهم عوام، أصحاب نفوس كدرة ضعيفة الاستعداد، شديدة الإلف بالمحسوسات، قوية التعلق بالرسوم والعادات، قاصرة عن درجة البرهان،

60 : أصول الدعوة عبد الكريم زيدان ، ج 1 ، ص: 420.

61 : سورة الأعلى الآية : 9.

62 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ل محمد سيد طنطاوي ج ، 15 ، ص: 366.

63 : التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، دار الجيل الجديد - بيروت ، الطبعة: العاشرة - 1413 هـ ، ج 3 ، ص: 855.

64 : مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ونظر، وتطبيق، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر: مطبعة

سفير، الرياض ، ج 1 ، ص: 261.

65 : سورة النحل الآية : 125.

لكن لا عناد عندهم، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة.

ومنهم من يعاند ويجادل بالباطل ليدحض به الحق، لما غلب عليه من تقليد الأسلاف، ورسخ فيه من العقائد الباطلة، فصار بحيث لا تنفعه الموعظ والعبر، بل لا بد من إقامه الحجر بأحسن طرق الجدل، لتلين عريكته، وتزول شكيمته" (66).

المسألة الرابعة: مراعاة طريقة عرض الدعوة

ومن واجبات الداعية تقديم خطاب دعوي يقيم الحجة على المدعو بأن يتسم الخطاب بالوضوح والتعليل والإقناع، والتدرج، والجادبية وغير ذلك من وسائل التأثير والجذب، وقد تناول طنطاوي هذه المسألة في تفسيره من جوانب متعددة، ومن ذلك:

1- سلوك سبيل الحكمة والتدرج في الخطاب الدعوي

ومن الواجب على الداعية مراعاته، عرض الخطاب الدعوي على سبيل الحكمة والتدرج، والإجتناب عن بيان الأمور دفعة واحدة، خاصة في الأمور العظام. قد بين طنطاوي -رحمه الله عند قوله تعالى: (يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَمَلُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (67)

فقال في تفسيره: "ويرى كثير من العلماء أن هذه الآية هي أول آية نزلت في الخمر. ثم نزلت الآية التي في سورة النساء يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ" (68) ثم نزلت الآية التي في سورة المائدة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ". (69)

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

يبدو لنا من كلام الطنطاوي أن المراد بالخمر هنا، الخمر الذي حرمه الله تحريماً قاطعاً، وأن المقصود من الآية التنفير منه على سبيل التدرج، حتى جاء التحريم النهائي له، تقبلته نفوس الناس بدون مفاجأة لهذا التحريم، ويظهر لنا لونا من ألوان التدرج الحكيم في شريعة الله - تعالى - والمقصود منه تيسير حفظ الأحكام الشرعية وتسهيل فهمه. هكذا ينبغي للدعاة أن يراعى التدرج في عرض الخطاب الدعوي حتى يكون العمل أيسر للمدعوين.

ويقول صالح بن العثيمين "إن الحكمة: إتقان الأمور وإحكامها، بأن تنزل الأمور منازلها وتوضع في مواضعها، ليس من الحكمة أن تتعجل وتريد من الناس أن يقبلوا عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها. ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله بعيد عن الحكمة، لأن حكمة الله عز وجل تأتي أن يكون هذا الأمر، ويدل ذلك لهذا أن مُجَدِّدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرجاً حتى استقر في النفوس وكمل" (70).

2- تلتف عبارة الخطاب الدعوي

من آية عرض الدعوة المعينة على إيفام المدعو التلطف بالعبارة، وقد إستخرج طنطاوي هذا عند قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (71)

فقال في تفسيره: "وفي نداء موسى - عليه السلام - لهم بقوله: «يا قوم» تلتف في الخطاب ليجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقي

66 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ج، 8، ص: 263.

67 : سورة البقرة الآية : 219.

68 : سورة البقرة الآية : 43.

69 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ج، 1، ص: 479. سورة المائدة: 90.

70 : زاد الداعية، محمد بن صالح بن مُجَدِّدِ العثيمين، ج 1، ص: 18.

71 : سورة البقرة الآية : 54.

وأمره بحسن الطاعة، وليشعرهم بأنهم قومه فهو منهم وهم منه، والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير" (72)

ويقول عبد الكريم زيدان: "وإذا كان الله تعالى قد أمر موسى -عليه السلام- بالقول للدين، مع عصمته وحفظ الله له، فغيره أَوْلَى بالأخذ بالدين والتلطّف في الخطاب، فإن القائل بالدين ليس بأفضل من موسى، والمقول له ليس بأخبث من فرعون" (73).

3- تأخير رتبة التبشير وتقديمه حسب رعاية المقام والمدعوين

من حقوق المدعو على الداعية التدرج في الخطاب مبتدئاً بالإندار، ومرجعاً لرتبة التبشير، عملاً بالتخيلية مقدمة على التحلية، وقد بين طنطاوي هذا عند قوله تعالى: (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) (74)

فقال في تفسيره: "وقدم- سبحانه- الإندار على التبشير، لأن التخيلية مقدمة على التحلية، وإزالة ما لا ينبغي مقدم في الرتبة على فعل ما ينبغي. ولم يذكر المنذر به، لتسهيله وتعميمه حتى يزداد خوفهم وإقبالهم على الدين الحق، الذي يؤدي اتباعه إلى النجاة من العذاب، وخص التبشير بالمؤمنين لأنهم وحدهم المستحقون له، بخلاف الإندار فإنه يشمل المؤمن والكافر. ولذا قال- سبحانه- أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ أَى جَمِيعِ النَّاسِ. وذكر- سبحانه- في جانب التبشير المباشر به- وهو حصولهم على المنزلة الرفيعة عند ربهم- لكي تقوى رغبتهم في طاعته. ومحبتهم لعبادته، وبذلك ينالون ما بشرهم به" (75).

أبان طنطاوي- رحمه الله- أن الإندار لا بد أن يكون مقدم على التبشير، لإزالة ما لا ينبغي مقدم في الرتبة على فعل ما ينبغي. ويستفيد الداعية من ذلك تقديم خطاب الإندار على خطاب التبشير حتى يكون إنذاره سبب التخيلية وتبشيره يكون سبب التحلية.

وفي سياق تأخير رتبة التبشير وتقديمه حسب رعاية المقام، وذلك عند قوله تعالى: (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أُرْسِلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (76) فقال في تفسيره: "وقدم- سبحانه- التبشير على الإندار، تكرماً للمؤمنين المبشرين، وإشعاراً بأن الأصل في رسالته صلى الله عليه وسلم التبشير، فقد أرسله الله- تعالى- رحمة للعالمين" (77).

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

ومن واجبات الداعية تجاه المدعو أنه ينظر إلى المدعوين بنظرة شمولية، حيث يراعى مراعات فهم المدعوين، وحقوقهم، وطريقة عرض الدعوة لهم عند قيام بعملية الدعوة إلى الله، ينبغي للدعاة أن يكون عالماً برغبات المدعوي وميولهم وأحوالهم حتى يتمكن الوصول إلى قلوبهم، لأن الدعوة لكل قوم يؤثرهم، ومن الواجب على الداعية مراعات عرض الخطاب الدعوي على سبيل التدرج خاصة في الأمور التي تركها صعبة على المدعو حتى يكون العمل أيسر للمدعوين، وأن يفرق بين مراتب المدعوين فلا يخاطب القوي الإيمان المقبل يمثل الضعيف المعرض عن الحق، وأن ينظر إلى العصاة نظرة رحمة وشفقة لأنه إنسان نتعامل معه باحترام لا بد أن نسعى لمساعدته باللين والرفق وبأسلوب الذي يكون مناسباً له مع التوقع لتوبته.

خاتمة البحث:

72 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ج 1، ص: 131.

73 : أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ج 1، ص: 480.

74 : سورة يونس الآية : 1.

75 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ج 7، ص: 8.

76 : سورة الأحزاب الآية : 45.

77 : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ج 11، ص: 222.

ينبغي على الداعية أن يختار أسلوبًا يتناسب مع مستوى المدعو وثقافته وخلفيته. وقد أشار الطنطاوي رحمه الله - إلى أهمية هذا التنوع في الأساليب الخطابية والدعوية، حيث بيّن أن الدعاة إلى الله يجب أن يتنوعوا في وسائلهم، ويستخدموا ما يناسب كل حالة ومدعو على حدة. أهم الحقوق التي ينبغي أن يراعيها الداعية تجاه المدعو هو احترام عقله، وعدم استهائته بمستوى فهمه أو استغلال جهله. فلا يمكن أن يستمر أثر الدعوة إن شعر المدعو بأن الداعية يتعامل معه بتعالٍ أو ينتقص من فهمه أو معتقداته. من الحقوق التي يجب أن يراعيها الداعية هي الحفاظ على خصوصية المدعو، وعدم إفشاء أسراره أو مشاكله، فالداعية أمين على المدعو، وما يتناوله من نقاشات أو مشاكل يجب أن يبقى سرًّا محفوظًا. من أبرز ما يجب أن يهتم به الداعية هو طريقة عرض الدعوة؛ فطريقة العرض تلعب دورًا مهمًا في قبول المدعو للرسالة أو رفضها. فقد تناول الطنطاوي رحمه الله - هذا الجانب في تفسيره من عدة جوانب، أهمها:

الوضوح في الدعوة وعدم الغموض: يجب أن تكون الدعوة واضحة وسهلة الفهم، لأن الغموض والتعقيد قد يؤديان إلى النفور أو إساءة الفهم. وقد أشار الطنطاوي رحمه الله - إلى ذلك في تفسير قوله تعالى: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" حيث قال: "إن من واجب الداعية أن يجعل الحق واضحًا وجليًا، وألا يشوبه بشيء من الباطل، حتى يصل إلى قلوب المدعويين بسهولة ويسر.

استخدام الأدلة العقلية والنقلية المناسبة: على الداعية أن يستخدم الأدلة التي تناسب عقل المدعو، فلا يقدم دليلًا عقليًا لمن لا يقبل إلا النقل، ولا يعتمد على الدليل النقلية فقط مع من يحتاج إلى الأدلة العقلية. في الختام، فإن الداعية يحمل على عاتقه مسؤولية كبيرة تجاه المدعويين، وتمثل هذه المسؤولية في تقديم الدعوة بشكل يلائم عقولهم وقلوبهم، مع مراعاة مشاعرهم وحقوقهم، والحرص على هدايتهم دون تعالٍ أو غلظة، مقتديًا في ذلك بنهج الرسول ﷺ في دعوته.

المصادر والمراجع :

- 1- أحمد البحيري ويوسف العموي، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي -رحمه الله.
- 2- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، الطبعة: الأولى.
- 3- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي .
- 4- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- 5- كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ، الطبعة: الأولى 1403 هـ .
- 6- أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م .
- 7- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند .
- 8- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ - 751 هـ) ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
- 9- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ،لعدنان بن محمد آل عرعور ، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات

- الإسلامية المعاصرة ، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - .
- 10- صحيح وضعيف سنن أبي داود ، مُجَد ناصر الدين الألباني (المتوفي: 1420هـ) ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثة بالإسكندرية .
- 11- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) ، مُجَد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفي: 751هـ) ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال - بيروت .
- 12- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي: 774هـ) ، المحقق: مُجَد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات مُجَد علي بيضون - بيروت .
- 13- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفي: 1420هـ) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الرابعة، 1423 هـ - .
- 14-جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي: 310هـ) ،المحقق: أحمد مُجَد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - .
- 15- التفسير المبسر ، لنبذة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ.
- 16-التدرج في دعوة النبي ، إبراهيم بن عبد الله المطلق ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة: الأولى، 1417هـ.
- 17- صفوة التفاسير ، مُجَد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة .
- 18- تعريف عام بدين الإسلام ، لعلي بن مصطفى طنطاوي (المتوفي: 1420هـ) ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى.
- 19- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، لدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ،دار الفكر المعاصر - دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 .
- 20- تأملات في دعوة الشيخ مُجَد بن عبد الوهاب ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1419 هـ .
- 21- كيفية دعوة الملحد إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مطبعة سفير، التفسير الواضح ، الحجازي، مُجَد محمود ، دار الجيل الجديد - بيروت ، الطبعة: العاشرة - 1413 .